دراسة مقارنة لبنية قصة الآية ٣٠ من سورة البقرة وقصة ذبح البقرة بيد قوم موسى عليه السلام

نبي‌الله پاکمنش
دکتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة "پيام نور"، زنجان، إيران
n1348pak@yahoo.com
رسول بهنام
الأستاذ المساعد في قسم اللغة الفارسية وآدابها، جامعة المدرسين، طهران، إيران
r.3450306@gmail.com

A comparative study of the structure of the story of verse 30 of Surat Al-Baqarah and the story of the slaughter of the cow at the hands of the people of Moses (peace be upon him)

Nabiallah Pakamansh
PhD in Arabic Language and Literature , Faculty of Arts and Humanities , Payam Noor University , Zanjan , Iran
Rasul Bihnam
Assistant Professor , Department of Persian Language and Literature , University of Teachers , Tehran , Iran

الملخص:-

مازالت ولاتزال آلية الكلام والدلالات اللغوية للقرآن الكريم، خاصة في مجال القصص القرآنية، محل النقاش بين المفسرين والباحثين. ومن هنا يُلاحظ أحيانًا أنه بسبب عدم الدقة الكافية في مناهج دراسة قصص القرآن الكريم وهي جميعها حقائق تاريخية حدثت في العالم الخارجي، تُعرض وجهات نظر وآراء مختلفة عنها. ومن جملة هذه الأمور يمكن الإشارة إلى آية ﴿. . . قالُوا أَتَجْعَلُ فيها مَنْ يُفْسِدُ فيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ. .﴾ (البقرة:٣٠) والتي أشار فيها المفسرون إلى أدلة وأسباب مختلفة لكيفية إدراك الملائكة ما يتعلق بقضية سفك الدماء وفساد الإنسان في الأرض. تهدف هذه المقالة بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي إلى الدراسة الآية المذكورة من حيث البنية ووفقًا لقصتي النبي موسى ومريم عليهما السلام في القرآن الكريم، حيث تم جمع البيانات اللازمة وتحليلها عن طريق تحليل المستندات والأدوات المكتيبة والرجوع إلى مواقع الإنترنت واستخدام البرامج الدينية. أظهرت النتائج أن الله سبحانه وتعالى كان قد وصف للملائكة موضوع سفك الدماء والفساد من قبل.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، قصة آدم عليه السلام، قصة موسى عليه السلام، قصة السيدة مريم عليها السلام.

Abstracts:-

The mechanism of speech and the linguistic connotations of the Holy Qur'an, especially in the field of Qur'anic stories, are still the subject of debate among commentators and researchers. Hence, it is sometimes noted that due to insufficient accuracy in the methods of studying the stories of the Noble Qur'an, which are all historical facts that occurred in the outside world, different points of view and opinions are presented about them. Among these matters, we can refer to the verse "...They said, Shall you place in it one who will cause mischief in it and shed blood..." (Al-Baqarah: 30), in which the commentators referred to various evidence and reasons for how the angels understood the issue of bloodshed and human corruption on earth. This article aims, depending on the analytical descriptive approach, to study the mentioned verse in terms of structure and according to the stories of the Prophet Moses and Mary, peace be upon them, in the Holy Qur'an. The results showed that God Almighty had previously described to the angels the subject of bloodshed and corruption.

Key words: the Noble Qur'an, the story of Adam (peace be upon him) , the story of Moses (peace be upon him), the story of Lady Mary (peace be upon her).

المقدمة:

إن السرد القصصي هو طريقة مستخدمة على نطاق واسع في القرآن وغالبًا ما تستخدم لغرض الإرشاد وقول الحقيقة. عادة ما تحكي قصص القرآن أحداث الأمم السابقة في كثير من الأحيان وكيفة معاملتها مع الأنبياء. إن اختيار وحذف التفاصيل وتوجيه الرسالة وإحياء الشخصيات القصصية هي سمات القصص القرآنية. لقد رُوي ما يقرب من ربع أو سدس القرآن في شكل القصة.

مفردة القصه في القرآن

يقول "راغب" في كتاب مفردات القرآن: "الْقَص" أي وَطَأ وطأته: "قَصَصْتُ أثره" أي وَطَأتُ وطأته مثل آية "فَارْتَدّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا" وهي تتعلق بقصة موسى وخضر حيث سلم موسى يوشع السمكة التي كانت إعادة حياتها علامة على لقاء خضر، وأهمل يوشع إبلاغ موسى بقفز السمكة إلى الماء وبعد مغادرة ذلك المكان تذكر يوشع الأمر وعادوا للوصول إلى المكان نفسه؛ والمثال الآخر يتعلق بقصة النبي موسى عليه السلام حيث بعد أن ألقته والدته في صندوق في البحر قالت لأخت موسى: (قُصّيه) أي اتبعي لترى ما يحدث له.

أما في القرآن حيثما عُنيت كلمة "قصة" تم استخدام كلمة "قَصَص" دون استخدام كلمتي "قصة" و "قِصَص". تختلف كلمة "القَصَص" عن "القِصَص". فالأول يعني القصة والثاني هو جمع القصة؛ مثل الآية ٦٢ من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

وقد وردت كلمة "القَصَص" ستّ مرات في نص الآيات القرآنية. استخدمت هذه الكلمة كاسم في معنى القصة والحكاية والأخبار والأحداث في الآيات ٦٢ من سورة آل عمران و ١٧٦ من سورة الأعراف و ٣ و ١١١ من سورة يوسف و ٢٥ من سورة القصص و ٦٤ من سورة الكهف: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾.

خصائص القصص القرآنية

١- اختيار التفاصيل وحذفها

تُلقي القصص القرآنية الضوء على جزء من الأحداث باستثناء حالات قليلة تُذكر فيها قصة فرد أو جماعة بالتفصيل. لقد ذّكر اسم نوح في القرآن أكثر ٤٠ مرة وتمت الإشارة فيها إلى جزء من حياته بالإيجاز أو بالتفصيل، ولكن ما رُويت قصته بالكامل في أي حالة من الحالات في أسلوب الحكاية التاريخية والنسب ومع الموضوعات الأخرى التي تعتمد على حياته الشخصية.

٢- التكرار

إن التكرار من سمات القصص المذكورة في القرآن، فعلى سبيل المثال، لقد ورد ذكر قصة النبي موسى حوالي ثلاثين مرة في القرآن.

٣- توجيه الرسالة

إن الأصالة في القصص القرآنية هي الرسالة خاصة الرسائل الإيجابية والتعليمية بحيث لا توجد فيها أية رسالة مضلة، كما جاء في نهاية سورة يوسف أنه هناك دروس وعبر للحكماء. وعليه فإن رسالة القصص القرآنية ليست بالضرورة في نهاية القصص بل قد تكون على مدى القصة حيث يدرك بطل الرواية أنه من المناسب نقل رسالته الإرشادية للجمهور بحذاقة وبطابع جديد.

٤- التقطيع

يقسم القرآن القصص أحيانًا إلى أجزاء، وفي هذه الحالة قد تُروى الأحداث وفقًا لتسلسل أوقاتها أو قد لا يكون ذلك من الضروري؛ فعلى سبيل المثال، في قصة النبي موسى في سورة طه، يبدأ حدث البحث عن أثر النار أولاً، ثم يُذكر حدث وضع موسى داخل التابوت وتركه في نهر النيل. ومع ذلك من الواضح أن كلا من هذين الأمرين هما الحدث الأخير والحدث الأول في حياة النبي على التوالي.

٥- إحياء شخصيات القصص

يحيى القرآن شخصيات القصة بمخاطبتها أحيانًا، كأنهم واقفون أمام المصحف يعددون النعم التي أنعم بها عليهم بينما لم يبق لهم سوى تاريخهم وقصتهم. إن الهدف هو تحذير اليهود في زمن النبي بأنهم مثلهم وأن مصيرهم ليس منفصلاً عنهم وأنهم سلكوا نفس المسار

الذي اتبعه بني إسرائيل في زمن النبي موسى وأصيبوا بعذاب إلهي. ولهذا السبب استخدم القرآن ضمير "كم" بدلاً من ضمير "هم": ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (البقرة/٤٩-٥٠).

بيان المسألة والأهداف

لطالما كانت الآليات الكلامية والدلالات اللغوية للقرآن الكريم خاصة في مجال القصص القرآنية، محل نقاش بين المفسرين والعلماء. كان أسلوب المفسرين والباحثين بشكل عام من النوع الذي جعل كل منهم يبني شرحه على ذوقه وخبرته وقد أدلى ببيانات مختلفة أو قام بجمع آراء الآخرين وونقل بعض منها.

بالطبع لا يعتبر هذا الانطباع من الحقيقة الأدبية نقطة ضعف لها فحسب، بل هو أيضًا أحد نقاط إيجابية لها، ولكنه ليس مناسبا بالنسبة للحقيقة التاريخية ولا ينبغي أن يكون كذلك، لأنه في الحقيقة التاريخية إنما حدث حاث من هذه المفاهيم في العالم الخارجي. إن موقف القرآن الكريم في هذا الصدد مثير للإعجاب وجدير بالملاحظة، فعلى سبيل المثال، جاء في الآية ٨٩ من سورة النحل أنه: (... تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ...) أو في آية ٤٩ من سورة الهود: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وكذلك جاء ضمن قصة مريم أنه: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (آل عمران: ٤٤).

وكذلك في سورة القصص وضمن الآيات (٤٤- ٤٦) وبعد سرد أجزاء من قصة النبي موسى عليه السلام أكد أربع مرات متتالية على أنه: يا أيها النبي، لم تكن أنت مع موسى في صحراء طور وما كنت مقيماً في "المدين" لتشهد تلك الأحداث وتريد أن تقتبسها، ولكننا نكشف لك كل هذه الأحداث التاريخية ونوحيها إليك لتحذير الناس. ويؤكد على ذلك أيضا في سورة يوسف بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف: ٣).

ومن ناحية أخرى، فإن الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم في اقتباس هذه القصص يثبت عندما لم يخل بالمعنى، ولكن التفسيرات المختلفة لقصة تاريخية هي في الحقيقة مخالفة لهذا الغرض وتؤكد الإخلال بالمعنى وأن من سلبياته هي إثارة الشك في قلوب الجمهور، لأنه لا بد من أن يتضح أنّ أية من هذه المقولات حدثت بالفعل في العالم الخارجي؟

السؤال الرئيس

كيف علم الملائكة بفساد الإنسان وسفكه الدماء عندما قالوا لله: ﴿... قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ...﴾ (البقرة: ٣٠)؟

الأسئلة الفرعية

- هل عاش ما يشبه الإنسان ويُدعى (نسناس) على الأرض قبل خلق الإنسان وهل كان لهم مثل هذه الخصائص ليقارن الملائكة الإنسان معهم؟
- هل قارن الملائكة الإنسان بالجن الذي خلق قبل الإنسان وعاش على الأرض وكان له مثل هذه الصفات؟
- هل علم الملائكة أن الإنسان لكونه كائنا ماديا وأرضيا، متكون من قوى الغضب والشهوة وأن طريقة الحياة هذه ستؤدي في النهاية إلى الفساد وسفك الدماء؟
- ما هو أسلوب القرآن الكريم في رواية القصص التاريخية الحقيقية وخاصة في ما يتسم بالأسلوب الحواري؟
- هل تم بيان هذه العبارات حقًا أم أن الله تعالى نطق بلغة هؤلاء مثل ما ينقله الرواة عنهم؟
- هل فهم الملائكة في هذه الآية على الفور جميع مقاصد الله بمجرد أن نطق الله تعالى بجملة (إنّي جاعلٌ...) ونتيجة لذلك بدأوا يحتجون؟
- أليس قصاصا قبل جريمة بأن يتم اتهام مخلوق بالفساد وإراقة الدماء قبل أن يرتكب جريمة؟

- هل يمكن هذا الاتهام من قبل الملائكة على أساس تفكيرهم واستدلالهم فقط؟
- خلفية البحث
- فيما يتعلق بقصص القرآن وجودتها يمكن العثور على العديد من المقالات والكتب التي سيتم ذكر بعضها أدناه:
- رضازاده، نيلوفر وفاطمة شاهرودي، مدخل في أنواع التمثيل في قصص القرآن الكريم، معرفت، السنة الحادية والعشرين، العدد ١٨٠.
- ريحانة رضواني، بنية القصص القرآنية، معهد أبحاث باقر العلوم.
- علي‌أكبري، محمد، مناقشة في القصص القرآنية، نامه مفيد، العدد الخامس.
- مصطفى فروتن تنها، أهم أهداف القصة في القرآن، جريدة الرسالة، ٦ خرداد ١٣٨٥.

منهجية البحث وأدواتها

أجريت هذه الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي وباستخدام أدوات التنقيب عن الوثائق والآليات المكتبية وتم جمع بياناتها وتحليلها من مصادر مختلفة تفسيرية وبرنامجية. إن المجتمع الإحصائي لهذه الدراسة هو القصص القرآنية كلها وإن عينة المجتمع قصتا ذبح البقرة بيد قوم موسى والآية ٣٠ من سورة البقرة وقصة خلافة الإنسان واحتجاج الملائكة.

مناقشة

بنية قصة ذبح البقرة بيد قوم موسى

أشار الله تعالى في سورة البقرة بعد أن روى عدة مشاهد من قصة قوم النبي موسى عليه السلام، إلى هذا الأمر الذي من خلال عرضها بعناية، يمكن العثور على عدد من المبادئ المشتركة في قصص القرآن، والتي بناءً عليها تمت رواية قصص تاريخية حقيقية:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ * . . . وَإِذْ قَتَلْتُمْ

نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة/ ٦٧- ٧٣).

١- بدأ الله سبحانه وتعالى القصة دون الإشارة إلى أي مقدمة أدت إلى صدور هذا الأمر، لذا بالنسبة للمتلقي الذي يصادف هذه الآيات دون أي خلفية ذهنية، تطرح هذه الأسئلة: لماذا أمر الله تعالى الأمر بهذا وأوجب هؤلاء القوم بذبح بقرة؟ لماذا انزعج قوم موسى عليه السلام عندما سمعوا هذه الرسالة وظنوا أن موسى عليه السلام قد سخر منهم؟ وإذا أراد المتلقي تقديم إجابات محتملة على هذه الأسئلة دون الالتفات إلى ما يلي هذه القصة، فمن المؤكد أن الإجابات ستكون مختلفةً تماماً عما ورد في الآيات التالية.

٢- قد تمثلت كيفية رد قوم موسى عليه السلام في آية ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾. يبدو أنهم سألوا موسى عليه السلام وانتظروا إجابة من الله تعالى، ولكن لّما صادفوا مثل هذا الأمر ظنوا أنه لم يكن من عند الله تعالى أو أن سؤالهم مات غير مرتبطة، فأجابوا: هل تسخر منا؟ لأنهم كانوا لا يعرفون العلاقة القائمة بين ذبح البقرة والعثور على القاتل.

٣- عندما سمعوا إجابة موسى عليه السلام بـ ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾، اقتنعوا بأن هذا الأمر من عند الله تعالى وأن هناك بالتأكيد علاقة بين الأمرين ويجب عليهم تنفيذه.

٤- إن المقدمة التي كان ينبغي ذكرها في البداية جاءت في آخر القصة أي: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾، أي تم الإشارة إلى حدث طلب قوم موسى المساعدة بشأنه وانتظروا الإجابة.

٥- إن ارتباط هذا الأمر بطلبهم من موسى عليه السلام جاء في الآية الأخيرة من القصة: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، أي اضربوا ببعض من لحم البقرة المذبوحة إلى المقتول ليعود إلى الحياة ويعرّف قاتله.

مقارنة بنيوية لهذه القصة بقصة الآية ٣٠ من سورة البقرة (الملائكة)

نقارن القصتين مقارنة بنيوية بهذه المقدمة:

يروي الله سبحانه وتعالى قصصاً تاريخية مبنية على مبادئ وقوانين ثابتة يكون لمعرفتها إسهام كبير في الفهم الصحيح لهذه الأحداث. لأنه رغم مراعاة الإيجاز في هذه الآيات لا يتم إنشاء أدنى فجوة في المعنى فحسب، بل يتم أيضًا ذكر جميع الأجزاء المطلوبة في المجموعة نفسها بطريقة خاصة وحكيمة أو أنه تم إكماله في آية أو سورة أخرى، لذلك يلزم التعرف على هذه المبادئ ومراقبتها عند تناول القصص إضافة إلى أنه يجب أن نبحث عن الأجزاء التي تبدو مخفية لكل قصة في الآيات المذكورة في القرآن الكريم نفسه.

ومن خلال هذه المقدمة، سنجري مقارنة بنيوية لهاتين القصتين:

- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (البقرة/ ٦٧).
- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/٣٠).

١- يشير الله تعالى في كلتا القصتين إلى هذه الحوارات التاريخية الحقيقية دون الإشارة إلى ما يسبقهما، ولكن بعد أن نهتم بالإجابة الواردة في كلتا القصتين بدقة، يبدو أنه من الواضح تمامًا أن هذه الجمل لا يمكن أن تكون بدون مقدمة؛ لذلك ووفقًا لهذه المحادثات، هناك عدة أسئلة تحتاج إلى الإجابة:

أ) في آية ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ لم يذكر اسم الإنسان بعد، فكيف علم الملائكة أن الله تعالى جعل آدم خليفته في الأرض ليشيروا إلى عدد من نقاط ضعفه؟!

ب) حسب إجابة الملائكة: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، أولا: من أين علم الملائكة بهاتين الخصيصتين للإنسان؟ لأنه من المؤكد أن الملائكة لا يتحدثون إلى الله بهذه الطريقة بدون معرفة محددة وبالحجج الممكنة فقط. ثانيًا: ما هو التناقض بين وجود هاتين الخصيصتين في الإنسان وبين كونه خليفة الله على الأرض، الأمر الذي يعتبره الملائكة غير متسق مع بعضها؟ ثالثًا: هل يعتبر الملائكة أنفسهم متفوقين في تمجيد وتقديس الله تعالى أم يعتبرون تمجيدهم

وتقديسهم أفضل من هذا المخلوق الذي له مثل هذه الخاصية؟

ج) لماذا لم يرفض الله تعالى ما قاله الملائكة عن الإنسان فحسب، بل فسرها واعترف بها أيضاً بقوله: ﴿قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾؟

٢- يؤخّر الله تعالى في قصة ذبح البقرة بيد قوم موسى، ذكر سبب الأمر دون أن يأتيه في بداية القصة. كما أخّر الأمر أيضا في قصة خلق الإنسان:

- ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادّارَأْتُمْ فِيها وَاللَّهُ مُخْرِجٌ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِها كَذلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتى وَيُرِيكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.
- ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلاَّ ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

أ) يتضح من جملة (وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها) أنه:

أولاً: كان فعل (جعل) في (إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) بمعني (صيرَ) ذات مفعولين، ومفعوله الأول هو ضمير مقدر مرجعه (آدم) الكائن الجديد (آدم) وأن المفعول الثاني هو (الخليفة)، ولكن بسبب ظهوره للملائكة، لم يكن هناك حاجة للتصريح به. لذلك سبق أن أعلن الله عن خلق الإنسان للملائكة قبل تعيينه خليفة: ﴿وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ﴾ (الحجر/ ٢٨- ٢٩) و ﴿إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ * فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ﴾ (ص/ ٧١- ٧٢).

وقد أمر الله تعالى الملائكة بالسجود أمام هذا المخلوق الجديد، خاصة منذ بداية خلقه وقبل نهاية المراحل الأولى من تطوره ونموه قد أظهر تفوقه على الملائكة، لذلك فإن اختيار هذا المخلوق كخليفة لم يكن غير متوقع، وبحسب هذه السجلات لم يكن هناك داع لتكرارها، لكن بما أن الله تعالى قد أعلن صفات أخرى لهذا المخلوق مثل القدرة على ارتكاب الفساد وسفك الدماء وبما أن الملائكة كانت قد تلقت هذه المعلومات المحددة من

الله نفسه دون أن يفكروا فيها ويستدلوا لها، فلذلك يتساءلون بإعجاب كيف يمكن لمثل هذا المخلوق مع هذه الخصائص المحددة وغير المحتملة أن يؤدي واجب الخليفة الإلهي والذي يتطلب العبادة وعبودية الله؟ ولهذا أجاب الله تعالى: إني أعلم ما لا تعلمون.

ثانياً: تشير كلمة (جاعل) إلى أن مرحلة خلافة الإنسان كانت بعد مراحل الخلق والاستقرار ومرحلة التطور الأولى، أي بعدما كسبت القدرات اللازمة جسدياً وعقلياً لتنفيذ المهمة الجديدة، كما جاء في التفسير: "تصرح آية ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ بأن المخلوق المذكون كان آدم الذي فاز بمنصب الخلافة بعد تعلم الأسماء" (طالقاني،١٣٦٢: ١/١١٣)، إلا أن المفسرين الذين اعتبروا هذه العبارة على أنها عبارة ابتدائية أُجبروا على تصور معنى كلمة "جاعل" بمعنى (الخالق).

ثالثًا: ما عُني من العلم هو القدرة على تعلم الأسماء والتي لم تكن لدى الملائكة هذه القدرة، ذلك لا يعني أن الله الحكيم علم هذا العلم لآدم ولكنه لم يرغب في تعليمه للملائكة، لأنه في غير ذلك، لا يكون لهذا العلم ميزة تناسب الإنسان ولن يكون عدمه لدى الملائكة ضعفا أو عيبا لهم.

رابعًا: لا بد من طرح السؤال في آية ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، بأنه ما هو ادعاء الملائكة الذي كان يحتمل الكذب أو الصدق فيها. جاءت الادعاء الوحيد للملائكة في ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، وكان اعترافهم الوحيد هو ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، لذلك إذا نضع هذا الادعاء بجانب اعترافهم سيكون معنى كلا التعبيرين واضحا تماماً.

٣- بعد أن علم الله الأسماء لآدم، أطلق الأسماء ذاتها على الملائكة وطلب منهم: ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. يُفهم من هذا السياق أن ادعاء تفوق التمجيد والتقديس للملائكة كان بالنسبة لآدم وليس مطلقًا، لذلك علم الله تعالى آدم علم الأسماء ليثبت عكس هذا الادعاء بينما أن الملائكة ليست هذه القدرة لديهم. لكن الله تعالى لم يخاطب الملائكة بأنهم لماذا لا يملكون هذه القدرة؟ بل القصد كان بمعنى سؤال فحواه لماذا زعم الملائكة أن تمجيدهم وتقديسهم كان

أفضل من تمجيد الإنسان وظنوا أن هذا الإنسان غير قادر على العبادة والطاعة مثلهم؟ لذلك كان على الملائكة الإتيان بحجج لما يدّعونه. فقالوا: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾، بمعني أنهم قالوا في تبرير ادعائهم: أنت يا إلهنا لقد أخبرتنا بقدرة هذا المخلوق على ارتكاب الفساد وسفك الدماء، لذلك بما أننا فهمنا يقيناً منك أن هذا المخلوق لديه القدرة على القيام بهذه الأعمال، فإننا تفاجأنا باختيار مثل هذا المخلوق كخليفة الله، وزعمنا أن مثل هذا المخلوق لا يمكن أن يمجد الله ويقدّسه أفضل منا.

٤- إن توظيف الفعل المضارع في وصف هذا المخلوق في آية ﴿يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، والذي يدل على التكرار ولا الثبات والاستقرار، يشير في حقيقة الأمر إلى قدرة اختيار ذلك المخلوق والذي من خصائصه الهامة الفريدة التي لا يملكها الملائكة أي أن هذا المخلوق يقدر على الفساد وسفك الدماء وليس معنى ذلك أنه يجب عليه الفساد وسفك الدماء.

٥. في القصة الأولى، كان قوم موسى عليه السلام بانتظار أمر بناءً على طلبهم، لكنهم فوجئوا بعدم تطابق هذه الإجابة مع طلبهم، لأنهم لم يكونوا يعرفون العلاقة بين ذبح البقرة والعثور على القاتل. لذلك اعتبروه غير منطقيا وسألوا النبي موسى عليه السلام: هل تسخر منا؟

ولكن في القصة الثانية لم تكن مفاجأة الملائكة بعدم معرفتهم بتفوق هذا المخلوق، بل بعدم تطابق الخصائص المذكورة للإنسان مع المكانة الرفيعة للخليفة الإلهية على الأرض، لأنهم كانوا ينتظرون بحسب أمر الله السابق بالسجود للإنسان أحداثًا جديدة بعد خلقه، ولكن بما أنهم لم يكونوا يعرفون كيف يمكن لهذا المخلوق الذي يمتلك القدرة على أداء الأعمال السلبية بقوة السلطة التي وصفها الله تعالى بنفسه، أن يكون خليفة الله على الأرض، فتحيروا من أمره؛ بعبارة أنهم ما كانوا يتصورون أن هذا الإنسان رغم إرادته الحرة واختياره وقدرته على ارتكاب الفساد وسفك الدماء، يمكنه حتى أن يتفوق عليهم في تمجيد وتقديس الله تعالى. ولذلك كأنهم سألوا في مفاجأة: يا ربّ، ما علاقة قدرة الإنسان على الفساد وسفك الدماء بمنصب الخليفة الإلهية له؟! وأجاب الله تعالى: مازلتم لا تملكون

معلومات كافية عن هذا المخلوق، لهذا فإنهم ما أرادوا أن يعترضوا على هذا الاختيار ويقولوا: لماذا تجعل مثل هذا المخلوق بصفة خليفتك؟!

ونتيجة لذلك وبعد سماع إجابة الله تعالى والتعرّف على قدراته الخاصة اقتنعوا واعترفوا بضعف أنفسهم. لذلك لا يمكن اتهام الملائكة بارتكاب المعصية أو ترك الأولى بسبب الاحتجاج أمام الله تعالى. بالطبع لو اعتبرنا أن هذه المعلومات مبنية على تفكير الملائكة واستدلالهم، فمن المؤكد أن هذا الاستفسار كان في الواقع اعتراضهم على هذا الاختيار.

٦- جاء سبب هذا الاختيار في استمرار هذه القصة كما كان في القصة الأولى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * . . . قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة/ ٣١- ٣٣).

أي أن سبب اختيار آدم عليه الصلاة والسلام كالخليفة هو قدراته الخاصة في تعلم هذه الأسماء التي لم تكن لدى الملائكة القدرة على تعلمها (طباطبائي، ١٣٧٤: ١٨١/١). علاوة على ذلك، لم يفهم الملائكة من قوة إرادة واختيار الإنسان سوى جانبه السلبي ولم يعرفوا تأثيرها على مراحل الصعود، ولكن بعد رؤية قدرته على تعلم هذه الأسماء، صرّح الله بتفوق الإنسان على الملائكة ليروا هذا التفوق ونتيجة لذلك يعترفوا بضعفهم لفهم سبب أمر الله بسجودهم أمام هذا المخلوق.

إجابة عدد من المفسرين والباحثين عن هذا السؤال

تم تقديم إجابات مختلفة في تفسير القرآن الكريم لهذا السؤال: كيف فهمت الملائكة أن الإنسان سيفسد ويسفك الدماء؟ وما يلي هو بعض الإجابات المحتملة للمفسرين والباحثين:

يقول الزمخشري: "فإن قُلتَ: من أينَ عَرَفُوا ذلكَ حَتّى تَعَجَّبُوا منهُ وَإنَّما هُوَ غيبٌ؟ قُلتُ: عَرفُوهُ بإخبارٍ منَ اللَّه، أو من جهة اللَّوح، أو ثَبتَ في علمهم أنّ المَلائكةَ وَحدَهُم هُمُ الخَلقُ المَعصُومُون، وَكلُّ خَلقٍ سِواهُم لَيسُوا عَلى صفتهم: أو قاسُوا أحدَ الثَّقلَين عَلى الآخَرِ حَيثُ أسكَنُوا الأرضَ فَأفسَدُوا فيها قَبلَ سُكنَى المَلائكة" (الزمخشري، ١٤٠٧: ١٢٥/١). اكتفى الزمخشري على هذا السؤال بذكر أربعة احتمالات: أ- أطلعهم الله تعالى على هذه الصفات

الإنسانية. ب- فهموا ذلك من خلال علمهم باللوح. ج- علموا أنه لا يوجد مخلوق آخر معصوم من الخطأ إلا الملائكة. د- وقد شبّه الإنسان بالجن، لأن الجن عاش على الأرض وفسد فيها قبل أن تسكنها الملائكة.

يقول العلامة الطباطبائي في تفسير الآية: إن الإجابة التي ورد بلغة الملائكة في هذه الآية تشير إلى أن الملائكة فهموا من قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أن هذا الفعل يسبب الفساد وسفك الدماء في الأرض، لأنهم كانوا يعلمون أن الموجود الأرضي لكونه ماديًا لابد أن يكون متكونا من قوى الغضب والشهوة، وبما أن الأرض محدود الأطراف والجهات وتكثر الاضطرابات فيها، فهي عرضة للفساد والبطلان، ولا يصل البقاء فيها إلى الكمال إلا مع الحياة الاجتماعية، ومن الواضح أن أسلوب الحياة هذا يؤدي في النهاية إلى الفساد وسفك الدماء" (طباطبائي، ١٣٧٤: ١/١٧٧).

- يقول ابن عاشور بخصوص استدلالات هذا السؤال: وَالاستفهامُ المَحكيُّ عن كَلامِ المَلائكة محمولٌ عَلى حقيقَته مضمنٌ مَعنَى التَّعجُّب وَالاستبعاد من أن تَتعلَّقَ الحكمةُ بذلكَ فَدلالةُ الاستفهامِ عَلى ذلكَ هُنا بِطَريقِ الكنايةِ مَعَ تطَلُّبِ ما يُزيلُ إنكارَهُم وَاستبعادَهُم فلذلكَ تَعيَّن بقاءُ الاستفهامِ عَلى حقيقته خلافاً لمَن تَوهَّمَ الاستفهامَ هُنا لمُجَرَّدِ التَّعَجُّب، وَالَّذي أقدَمَ الملائكةَ عَلَى هذا السؤال أَنَّهُم عَلمُوا أنَّ اللّهَ لَمَّا أخبرَهُم أرادَ منهُم إظهارَ علمهم تجاهَ هذا الخبرِ لأَنَّهُم مفطُورونَ عَلى الصِّدقِ وَالنَّزاهة من كلِّ مؤاربةٍ فَلَمَّا نشَأَ ذلكَ في نُفوسهِم أفصَحَت عَنهُ دلالةٌ تَدُلُّ عليه يَعلمُهَا اللّهُ تعالى من أحوالِهم لا سيَّما إذا كانَ من تمامِ الاستشارةِ أن يُبدي المستشارُ ما يَراهُ نصحاً وَفي الحديث: ((المستشارُ مؤتمنٌ وَهُوَ بِالخيار مَا لَم يَتكَلَّم)) يَعني إذا تكلَّم فَعَليهِ أداءُ أمانةِ النَّصيحة (ابن عاشور، لاتا: ١/٣٨٨).

إن ابن عاشور هذا الاستجواب، بخلاف المفسرين الذين يعتبرونه نوعًا من الإعجاب والدهشة الخالصة، يعتبره نوعًا من الاستفهام الحقيقي بصورة الكناية، أي أنهم بطرح هذا السؤال أرادوا إزالة إنكارهم واستبعادهم من هذا الأمر، بمعنى آخر، إنهم يسألون الله تعالى لماذا يجعل هذا المخلوق بهذه الصفة كالخليفة؟ حسب ابن عاشور، يبدو أن الله تعالى قد طلب منهم التعبير عن آرائهم بشأن هذا الاختيار، وأنهم كانوا كمستشارين موثوقين

ليعلنوا عن كل ما يعرفونه حول هذا المخلوق.

وَعَبَّرَ بِالْمُوصول وَصِلَته للإيماء إلى وجه بناء الكَلام وَهُو الاستفهامُ وَالتَّعجبُ لأنَّ مَن كانَ من شأنه الفسادُ وَالسَّفكَ لا يُصلحُ للتَّعمير لأنَّه إذا عَمَّرَ نقَضَ ما عَمَّرَهُ... وَفي المَجيء بالصِّلة جملةً فعليةً دلالةٌ عَلَى توقُّع أن يتَكَرَّر الإفسادُ وَالسَّفكُ من هذا المخلوق وإنَّما ظَنُّوا هذا الظنَّ بهذا المخلوق من جهة ما استَشعَرُوهُ من صفات هذا المخلوق المُستخلف بإدراكهم النُّورانيِّ لهيئة تكوينه الجسديَّة والعقليَّة والنطقيَّة إما بوصف اللّه لَهُم هذا الخليفةَ أو برؤيتهم صورةَ تركيبه قبلَ نفخ الرُّوح فيه وبعدَه، والأظهرُ أنَّهم رأوهُ بعدَ نفخ الرُّوح فيه فعلمُوا أنَّه تركيبٌ يستطيعُ صاحبُه أن يخرجَ عَنِ الجبلة إلى الاكتساب وَعن الامتثال إلى العصيان... وَفي هذا ما يُغنيكَ عَمَّا تكلَّفَ لَهُ بعضُ المُفَسِّرين من وجه اطلاع المَلائكة عَلَى صفات الإنسان قبلَ بَدوهَا منه من توقيف وَاطلاع عَلَى ما في اللَّوح أي علم اللّه أو قياس عَلَى أمَّة تَقَدَّمت وَانقرضَت، أو قياس عَلَى الوُحُوش المُفترسَة إذ كانت قد وُجدَت عَلَى الأرض قبلَ خَلقِ آدمَ كَمَا في سِفرِ التَّكوين من التَّوراة (المصدر نفسه: ٣٨٨ و ٣٨٩).

- إن جوادي الآملي يشير في تفسير الآيه إلى آراء المفسرين والأحاديث الأخرى وينتقد عدداً منها ويعبر عن آرائه على النحو التالي:

قد صرح صاحب تفسير التبيان ومعظم المفسرين بأن الاستفهام في "أ تجعل" لم يكن من أجل الإنكار والاحتجاج أو للتعبير عن الدهشة والاعتزاز والتفاخر، بل كان استفسارا تعجبيا مع نوع من الاستفسار عن حكمة هذا الإجراء وكان بمزيج من الحزن والقلق على نهايته. يبدو من اعتراف الملائكة بعلم الله وحكمته في نهاية المطاف وفي آخر الآية الثانية ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ أنهم كانوا يقبلون الخلافة على الأرض ويعلمون أنه لا يخلو ما يأمر به الله من الحكمة والنفع، ولكن لم يكونوا يعرفون ما هي الحكمة فيها. لذلك ما كان سؤال الملائكة كالسؤال الاحتجاجي الناشئ عن ثروة بني إسرائيل وروحهم المتغطرسة حول حكم طالوت، الذين قالوا لنبيهم: كيف يكون هو الحاكم ونحن أحق منه: ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ﴾ (البقرة/ ٢٤٧)، بل كان سؤالهم مثلما سأل موسى خضر عليهما السلام ليعرف ما يجهله. لذلك لم يقل الملائكة مثل بني إسرائيل أننا نستحق الخلافة أكثر منه، بل قالوا: إذا كان الغرض من إقامة الخلافة للإنسان هو تمجيد وتقديس

الله، فنحن نمتلكها ولا الإنسان الذي لا يفعل إلا إراقة الدماء والفساد؛ خاصة وأن الملائكة معصومون من الخطأ ولا يخطئون أبدًا، بل لا يتكلمون بغير إذن الله: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (الأنبياء/ ٢٦- ٢٧)؛ أي أنه أذن الله لهم حتى في هذا التساؤل؛ كما أن الإنسان لن يتكلم في يوم القيامة إلا بإذن الله: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ﴾ (نبأ ٣٨)، فهو لا يسأل شيئا دون إذن من الله (جوادي، ١٣٨٨: ٦٣- ٧٢).

يتضح من الإجابات السابقة أن عددا من المفسرين ذكروا أن الملائكة كانوا على وعي من جعل الخليفة عبر إخبارهم من الله، ولكن حسب أسلوب العرض القرآني للقصص والهيكل العام لها، تكون الإجابة على كل هذه الأسئلة مذكورة في استمرار القصة ذاتها أيضا، وفي هذه الحالة فإن الإجابة التي عبر عنها القرآن الكريم نفسه ستكون بالتأكيد هي نفسها التي حدثت في العالم الخارجي، وإذا قمنا بتفسير وشرح الجمل الأخرى على أساس مثل هذه الإجابة المحددة، سيتم حل جميع الغموض الأخرى بشكل نهائي. لذلك كما جاء في إجابة الملائكة الذين قالوا: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾، فإنهم قد فَهِموا كلّ هذه المعلومات عبر إخبار الله تعالى إياهم وإن هذه المعلومات المحددة أدت إلى حيرتهم من اختيار مخلوق له صفات محددة مثل خليفة الله ليفضلوا تمجيدهم وتقديسهم لله ويطنوه كافيا، وهذا ما أشار عدد من المفسرين مثل العلامة طباطبائي وجوادي الآملي إلى معظم هذه الحالات. لذلك إذا نعتمد في تفسير هذه الحقائق التاريخية على مبدأ ثابت، لن نحتاج بعد الآن إلى مثل هذه الأسئلة والإجابات المحتملة. لأن تقديم وجهات نظر مختلفة حول الأحداث التاريخية، خلافًا للحقائق الأدبية، لا يتوافق فقط مع بلاغة هذه الألوان التي تحتاج إلى الإيجاز في النهاية، بل يدفع متلقي القرآن الكريم أيضًا إلى التفاعل مع هذه الأحداث بالشكوك وبالتالي يؤدي ذلك إلى الابتعاد عن الأهداف النهائية لهذه القصص.

النتيجة:

أظهرت هذه الدراسة أن:

- كلتا القصتين لهما خلفيات أشيرت إليها في نهاية القصة حرصًا على الإيجاز وتجنبًا للتكرار. وكما كان حوار بين موسى وقومه في قصة ذبح البقرة بيد قوم موسى عليه السلام،

شاهدنا مثل ذلك الحوار بين الله تبارك وتعالى بشأن الخلافة وخلق الإنسان.

- في القصة الأولى، تفاجأ قوم موسى عليه السلام من أمر الله لعدم معرفة الصلة بين ذبح البقرة والعثور على القاتل وفي القصة الثانية علم الملائكة تفاصيل خلق الإنسان وإرادته وقدراته على الفساد وسفك الدماء وجعله خليفة عبر إخبار الله تعالى إياهم على أساس آية ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾، دون أن يعلموا جميع إيجابياته فقالوا في حيرة من الأمر: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، لذلك فإن هذا السؤال طبيعي تمامًا وليس له أي شكل من أشكال الاعتراض والاحتجاج ولايمكن اتهامهم بالمعصية أو حتى التخلي عن أمر الله أو ترك الأولى.
- ظنّ الملائكة قبل أن يلاحظوا قدرة الإنسان على تعلم الأسماء، أنهم يمجدون ويقدسون الله تعالى أفضل من الإنسان ويتفوقون عليه، لأنهم لا يملكون القوة لارتكاب الفساد وسفك الدماء دون أن يطالبوا بالخلافة بدلاً من الإنسان أو بالثناء المطلق، لهذا فإن آية ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ورد في رفض هذا الادعاء وتشير إلى أنه نظرًا لعدم امتلاككم قوة الاختيار والإرادة ليتعلموا الأسماء، فلا يمكنكم أيضا أن تكونوا أفضل من هذا المخلوق في حمد الله وتقديسه.
- في القصة الأولى، اقتنع قوم النبي موسى عليه السلام ونفذوا الأمر بعد سماع الإجابة، وفي القصة الثانية أيضا اعترف الملائكة بضعفهم أمام هذا المخلوق واكتشفوا المزيد عن أسرار هذا الاختيار بعد أن شاهدوا قدراته المميزة.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القران الكريم.

- ابن عاشور محمد بن طاهر، التحرير والتنوير، البرمجيات الشاملة لتفاسير نور، مركز أبحاث الحاسب الآلي للعلوم الإسلامية.
- الآلوسي، سيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

- البلاغي النجفي، محمد جواد، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠.
- جوادي الآملي، تفسير تسنيم، الباحث: على إسلامي، المركز الدولي لنشر إسراء، ٢٠٠٩.
- درويش، محي الدين، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد، سوريا، الطبعة الرابعة، ١٤١٥.
- الراغب الأصفهاني المفردات، المجلد الأول.
- رضازاده نيلوفر وفاطمة شاهرودي، مدخل في أنواع التمثيل في قصص القرآن الكريم، معرفت، السنة الحادية والعشرين، العدد ١٨٠.
- رضواني، ريحانة، بنية القصص القرآنية، معهد أبحاث باقر العلوم
- الزمخشري، محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧.
- الطالقاني، سيد محمود، پرتوى از قرآن، شركة النشر السهامي، طهران، الطبعة الرابعة، ١٣٦٢.
- الطباطبائي، سيد محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، مكتب المطبوعات الإسلامية لجمعية المدرسين، قم، الطبعة الخامسة، ١٤١٧.
- الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، منشورات ناصر خسرو، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٧٢.
- عباس اشرفي، مجلة صحيفة مبين، العدد ١٩، تاريخ٢٥/٧/١٣٨٨.
- علي أكبري، محمد، دراسة في قصص القرآن، رسالة مفيد، العدد ٥.
- فروتن تنها، مصطفى، أهم أهداف القصة في القرآن، جريدة رسالة، ۶ خرداد ١٣٨٥.
- مكارم شيرازي، ناصر، تفسير نمونه، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٧٤.
- الموسوي الهمداني، سيد محمد باقر، ترجمة تفسير الميزان، مكتب المطبوعات الإسلامية لجمعية مدرسي حوزة قم العلمية، ١٣٧٤.